تاريخ شعراء العربية

شعراء العصر العباسي الأول

أبو حيّة النُّميري



مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود

إعداد وشرح
لجنة التحقيق في دار القلم العربي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُوريَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشعراوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه وقبيلته

هو الهيثمُ بن الربيع بن زرارة ، شاعرٌ مجيدٌ من مُخَضْرَمي الدولتين الأموية والعباسية ، وهو أحدُ شعراء بني نُمَيْر بن عامر بن صعصعة ، الذين ينحدرون من قيس عيلان المضرية . وكان لنمير شأن كبير في الجاهلية والإسلام وهي إحدى جَمرات العرب (١) الثلاث : بنو نمير بن عامر ، وبنو ضبّة بن أدّ وبنو الحارث بن كعب . قالوا : أُطفئت جمرة بني الحارث لمحالفتها قبيلة مذحج وأطفئت جمرة بني ضبّة لمحالفتها الرّباب ، وبقيت بنو نمير لم تحالف ، فقد كانت عزيزةً بنفسها ، كثيرة بعددها ، ولذلك يفخر أبو حيّة بهذه الجمرة فيقول :

لنا الجمراتُ ليس في الأرض مثلَهم ... كرامٌ وقد جُرِّبْن كلَّ التجاربِ

ويقال إنه كُنِّيَ أبا حيّة ، بواحدة الحيّات ، أو بحيّة من الحياة فهي بمعنى ((عائشة)) . وكانت منازل بني نمير في اليمامة ، بجوار بني حنيفة ، ثم توزّعوا فيها وفي منطقة الشريف بنجد ، والجزيرة الفراتية .

وكان له زوجة هي ابنةُ عمّه ، توفّيت قبله ، فكاد يخرجُ عليها من الدنيا وأشعاره الجياد كلّها فيها وفي وصفها وفي حياتها ومراثيها بعد موتها .

مُجْمل ترجمته في الأغاني لأبي الفرج (١٦ / ٣٠٧)

قال أبو الفرج : أبو حيّة شاعر مُجيد مقدَّم ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقد مدح الخلفاء فيها أجمع ، وكان فصيحاً مقصّدا راجزاً

---

(١) من التجمير أي التجميع ، لأنهم كانوا يتوافرون في أنفسهم ، ولا يدخلون مع غيرهم .

من ساكني البصرة ، وكان أَهْوَج جباناً بخيلاً كذّاباً ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه ، وقيل إنه كان يُصرع .

فترة حياته

وُلِدَ أبو حيَّة النميري في مطلع القرن الثاني للهجرة ، ومع أنّ الأصبهاني ذكر أنه مدح كل الخلفاء الذين كانوا في عصره ، فإننا لا نجد في شعره إلا مدحاً لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أميّة ، ولأبي جعفر المنصور .

وكانت لأبي حيّة صلة منافسة ، ومحادثات مع الشاعر ابن مناذر المتوفى سنة / ١٩٨ / هـ ، والراجح أن أبا حيّة مات قريباً من هذا التاريخ ، بحدود سنة / ١٨٥ / هـ ، ولكن ابن المعتز حدّد وفاته بسنة / ٢١٠ /هـ .

لوثة أبي حيّة

سئل الأصمعي عن مجنون ليلى ((قيس بن الملوّح)) فقال : لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حيّة . واللَّوْثة : الحمق والهَيْج . واللُّوثة : الاسترخاء والبُطْء ومسّ الجنون . وقد جعله الجاحظ من مجانين الشعراء وعدّه أشعر الناس .

وكان لأبي حيّة سيف يسمّيه ((لعاب المنيّة)) ، ليس بينه وبين الخشبة فرْق ، فدخل إلى بيته في الليل كلب ، فظنّه لصّاً ، فانتضى سيفه ، وجعل يقول : أيُّها المغترّ بنا والمجترىء علينا ، بئس وا لله ما اخترت لنفسك ، خيرٌ قليل وسيف صقيل ، لعاب المنيّة الذي سمعتَ به مشهورة ضربته ، لا تُخاف نَبْوَتُه اخرجْ بالعفو عنكَ ، قبل أن أدْخُلَ بالعقوبة عليك . إني وا لله إنْ أَدْعُ قيساً

إليكَ لا تقمْ لها . وما قيس ؟ تملأ وا لله الفضاء خيلاً ورَجلاً ، سبحان ا لله ، ما أكثرَها وأطيبَها .

فبينا هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخَك كلباً وكفاني حَرْباً . ولعل الذين وصفوه بالجبن نظروا إلى هذه القصّة . إذ ليس في سائر أخباره ما يدلّ على جُبْن .

كذبه

ذكر بعض المؤرّخين أنّ أبا حيّة كان كذّاباً ، أو أكذب الناس ، ويروون في ذلك قصصاً ، وكأنّ أبا حيّة كان يخلط جنونه بصَحْوِه ، وخيالِه ، فيشرُد في ابتداع تلك القصص التي منها ما حدّث به عن نفسه من أنّه كان يخرج إلى الصحراء فيدعو الغِرْبان فتقع حوله ، فيأخذ منها ما شاء . فقيل له : أرأيت إنْ أخرجناك إلى الصحراء فدعوْتَها فلم تأتِكَ ، فما نصنع بك ؟ قال : أبعدها ا لله إذاً .

وقال أبو حيّة : عنَّ لي ظبيٌ يوماً ، فرميتُه ، فراغَ (١) عن سهمي فعارضه السَّهْمُ ، ثم راغ ، فعارضَه السَّهم ، فما زال يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبّانات .

وقال : رميتُ ظبيةً ، فلمّا نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي ، فعدَوْتُ خلف السهم ، حتى قبضْتُ على قُذَذِهِ (٢) أنْ يدركَها .

---

(١) راغ : ذهب متلوّياً ، مُسْتخفياً ، مُوارياً ، لئلا يُصاب .

(٢) قذذه : ريشه .

إعجابه بشعره

كان أبو حيّة مُغترّاً بنفسه ، معجباً بشعره ، سليط اللسان ، قاسي الجواب . وقد عرف أبو عمرو بن العلاء ذلك عنه ، وكان يردعه ، على الرغم من تفضيل أبي عمرو لشعره ، يقول الأصمعي : ((أنشد أبو حيّة النميري يوماً أبا عمرو :

يالمعدٌ ويالنناس كلّهم ويالغائبهم يوماً ومَنْ شهدوا

كأنّه معجب بهذا البيت ، فجعل أبو عمرو يقول له :(إنك لتعجب بنفسك كأنّك الأخطل)) .

وإذا كان أبو حيّة قد كفّ لسانه عن أبي عمرو بن العلاء لمكانته وجلالة قدره ، فإنه يُطْلقُ لسانه في غيره في جواب مفحم ولسان سليط . فقد لقي ابنُ مناذر أبا حيّة ، فقال له : أنشدْني بعض شعرك ، فأنشده :

ألا حَيِّ من أجلِ الحبيبِ المغانيا لَبِسْن البِلَى ممّا لبسْنَ اللياليا

فقال ابن مناذر : وهذا شعر ؟ فقال أبو حيّة : ما في شعري عيب هو شَرّ من أنّك سمعتَه .

الشاعر الأمّي

أبو حيّة أقربُ إلى شعراء الجاهلية ، شعره شعر سليقة ، وملكة موهوبة ولكنه ليس بمثقف كالعتابي أو أبي تمام .

ولذلك لم يكن يعرف الحروف ، وقيل له يوماً : ابْنِ لنا قصيدة على القاف ، فقال :

كفى بالنأيِ من أسماء كافِ وليس لحبّها إذْ طال شافِ

فلم يعرف القاف .

شاعر مجيد

أبو حيّة شاعر مجيد مقدّم مُحْسن فصيح له شعر جيّد ، مطبوع ، مألوف الكلام ، رقيق الحواشي ، وبالغ بعض المطّلعين على شعره فعدُّوه من أحسن الناس شعراً وأرقّهم فيه طبعاً وكان أبو عمرو بن العلاء يستحسن شعره ويرويه ويفضّله على شعر الراعي النميري ، ويقول : أبو حيّة النميري أشعر من الراعي .

وكان أبو حيّة ينزل بادية البصرة ، ويلمّ بها ويتردّد على المِرْبد ، ويلقى فيه الفرزدق وغيره من الشعراء ، وكان أبو حيّة مولعاً بشعر الفرزدق ، كثير الرواية عنه . ومن هنا حسن بعض شعره وجاد . وتمثّل به الناس ، وسار على الألسن ، لما فيه من فصاحة وجودة ورقّة وعذوبة . قال ابن المعتزّ ((ما رأيتُ ذكيّاً ولا عاقلاً ولا كاتباً إلا وهو يتمثّل من شعر أبي حيَّةَ بشيء)) .

آراء في بعض آثاره

تناول الأدباء والنّقّاد شعر أبي حيّة ، وتأمّلوا فيه ، فاستجادوا منه ما استجادوا ، وتمثّلوا بأبيات منه ، ووازنوا بينه وبين شعر غيره ، وقد بلغ الإعجاب بشعر أبي حيّة لدى أمثال ((هارون بن عليّ)) حدّاً لم ير شبيهاً ولا بديلاً لبيتيَ أبي حيّة :

نظرْتُ كأنّي مِنْ وراءِ زجاجةٍ ... إلى الدارِ مِنْ فَرط الصَّبابـــةِ أنظـــرُ

بعينين طوراً تغرقان من البكا ... فأعشى ، وطَوْراً تَحْسُرَان فأُبْصِرُ (١)

---

(١) تَحْسران : تنكشفان .

مرَّ بدار محبوبته ، فهملتْ عيناه من شدّة الشوق ، فصار ينظر إلى تلك الدار كما لو كان ينظرُ من وراء زجاج ، فلا تتّضح له معالمها ، بَيْدَ أنّ بكاءه كان أحياناً يتوقّف ، فتنجلي عيناه ، فيرى تلك المعالم .

ووصف الحصري أبا حيّة بقوله : ((من أحسن الناس شعراً ، وأرقّهم فيه طبعاً)) . ووقف على قصيدته :

ألا أيها الرَّبْعُ القواء ألا انطقِ　　　سقتك الغوادي من أهاضيب فُوَّقِ (١)

فقال في القصيدة : ((هذا شعر ظريف الصنعة ، حسن الوشي والسَّبْك ، وقد ملح ما شاء في وصف الثَّغْر وطيب النكهة ، وهو معنى حسن جميل)) .

على أنّ أبا حيّة قد يسطو على آثاره غيره ، كما فعل حين قال :

وإنّا لممّا نضربُ الكبش ضربةً　　　على رأسه تُلْقِي اللسانَ من الفَمِ

فقد أخذه من بيت الفرزدق :

وإنّا لممّا نضربُ الكَبْشَ ضربةً　　　على رأسه والحربُ قد لاحَ نارُها

ومع أنّك ترى في شعر أبي حيّة لغة صافية ، وأسلوباً فصيحاً ، وقوّة وإبداعاً ، فإنّك ترى في بعض معانيه واستعمالاته اللغوية أحياناً شيئاً من خللٍ واضطراب ، وتفرُّد ، الأمر الذي يُعْهدُ في أشعار المجانين والحمقى .

---

(١) الربع : المنزل . القَواء : الخالي من أهله . الغواديَ : جمع غادية ، وهي سحابة يهطل مطرها عند الغداة أي الصباح ، وفُوق : جمع أفوّق وفوْقاء ، وهو ما كان في طرفه ميل وانكسار .

أغراضه الشعرية

طرق أبو حيّة الموضوعات الفنّيّة التي يجود فيها الشاعر ، وأكثرُ شعره وصف للديار وبيئة البادية ، وغزل بالمرأة وذكر لأيّام الصِّبا ، وأسفاره الشّاقّة على ناقة أمون جسرة ، ووصف لحيوان الصحراء ، كحمار الوحش والثور وصراعهما مع الصائد وكلاب الصيد ، وبقية الحيوان كالفرس والنعامة والأسد .

وأبو حيّة من شعراء المديح ، ولكنّه لا يطيل في أماديحه ، بل تأتي القصيدة الطويلة وفيها ما فيها من أغراض فنية ، ثم يفرد بيتين أو ثلاثة لذكر الممدوح وبيان وخصاله ، وقد وصلَنا من مديحه الخلفاء قصيدة فيها ذِكْر لمروان ابن محمد ، وقطعة يمدح بها المنصور ، ويعرِّضُ ببني حسن ، ولديه بعض القصائد والمقطّعات في مدح بعض أعيان عصره الذين قلّما نجد ، لهم ذِكْراً في كتب التراجم ، من مثل : يزيد بن عتاب ، والوليد بن يزيد بن القعقاع ، وعمر ابن كعب .

ولأبي حيّة فخر بنفسه وبقومه ، وذِكْر لأيّام بني عامر ، ومنها يوم أود ويوم النشاش ، ويوم شعب جبلة .

لكن الموضوع الأوّل الذي برع فيه وأحسن وأجاد هو الغزل .

مدح يزيد بن عتاب بن الأصمّ بن مالك

قفا حيّيا الأطلالَ من مَسقط اللّوَى وهل في تحيّاتِ الرُّسُومِ جَداءُ (١)
ومـــاذا تحيّــي مـن رسومٍ تبدّلَتْ شعوبُ النَّوَى عنها وهنَ قَواءُ (٢)
عــلاهُــنَّ بعـد الحيّ كـلّ مُجَلْجِلٍ محــاهُــنَّ تيَــارٌ لـه وغُثــاء (٣)
وأقفــر واديهــن واحتــفَـرتْ بِه مكــانسُ عيِنٍ باقــرٌ وظبــاءُ (٤)
إذا انـغمـستْ أولى النجوم تَلَعّبتْ بــه قصبــاتٌ مُــزْنُهُـنَ رَواء (٥)
كأنْ لم يكنْ فيها الجميع ولم تَضِحْ بهــم نيَةٌ تُغْرِي الديار جَــلاءُ (٦)
بلــى ثـم أَجلَـتْ نيّــةٌ ليس بعدها لِريّــا ولا أمّ البنيــــن لقـــاءُ (٧)

---

(١) مسقط اللوى : اسم موضع . واللوى : كثيب الرمل . الطلل : أثر الديار المندرسة ، ومثله الرسم . جداء : نفع .

(٢) النوى : البُعْد . شعوب : شُعَب ، قواء : خلاء .

(٣) بَعْدَ الحيّ : بعد رحيل ساكنيها . مجلجل : مطر مصحوب برعد . تيار : سيل أو رياح . غثاء : ما يطفو على سطح السيل مِنْ قشّ ونحوه .

(٤) مكانس : بيوت . عِيْن : بقر ، وغزلان ، لأنها واسعات العيون . باقر : بقر .

(٥) انغمست : غارتْ . مُزْنٌ : سُحب . رواء : وافية تَرْوي . نبت القصَب من كثرة المطر ، فإذا هبّت عليها نسائم السَّحَر تحرَّكتْ .

(٦) لم تَضِحْ : لم تتّضح . جَلاء : واضحة . لقد كان فيها كلّ أهلها ، حتى صحّتْ عزيمتهم على الرحيل ، ومغادرة الديار إلى حيثُ الكلأ والماء .

(٧) لما صحّت نية القوم على الرحيل حملوا معهم ريّا وأمّ البنين ، وذهبوا بهما مَذْهبةً لم يَعُدْ في مُكْنة الشاعر أن يلتقي بهما .

تذكّرْتُ عصراً قد مضَـى وصحابةً

ولم تَكُ عمّا قد ذكرْتُ عـــداءُ (١)

ليــالــيَ تنآها ولو شئـتَ زُرْتَها

وكيف مع الواشي المُطِلّ تشاء (٢)

إليـكَ ابنَ عَتّابٍ رحلْنـا ، وســاقَنــا

من الغَوْر جَدْبٌ مُوْصَدٌ وعَداءُ (٣)

وعـــامٌ كحـــدّ السَّيْـفِ أمــا ربيعُــه

فنحـــرٌ ، وأمّـــــا قيظُـــه ففَناء

بمُعْصَوْصِبَاتِ السَّبْر صُعْر من البُـرَى

خَواضِعُ أدنى سَيْرِهِنَّ نَجــاءُ (٤)

يزرن ابنَ عتّابٍ ويرجون فِطَنَهُ

إذا حانَ من حاجاتهنّ قضــــاءُ

---

(١) بات يتذكّر خاليَ أيّامه مع مَنْ رحلوا ، وما كان له معدَى ولا مَفرّ عن ذاك التذكّر.

(٢) يتذكّر خليلته ، وكيف كان لا يواصلها ، ويقول : كان يستطيع أن يواصلها ، وما منعه إلا الرقباء واتّقاء الوشاة . تنأى : تبتعد .

(٣) الغور : المطمئنّ من الأرض . قصدوا يزيد بن عتاب ، وكان أصـاب ديارهم قَحْط شامل ، ووقع عليهم من جيرانهم عُدْوان ، وإجحاف .

(٤) مُعْصَوصِبات : شديدات . السَّبْر : الهيئة . صُعْر : جمع أصعـر ، وهـو الجمـل المائل العنق . البُرَة : حلقة من نحاس تجعل في لحم أنف البعير . السير النّجاء : السريع .

يَــزُرْنَ جنـــابيــاً أغــرَّ كـــأنَّـــه سـنـــا البَدْر فيه للظّلام جلاء (١)
وجدنا قِراكــم في حيــاضٍ رغيبةٍ وهــنَ علــى رُغْبٍ بهنّ مِلاءُ (٢)
بناهنّ عتّــابٌ وأوصـــاكَ بعــدَه بهــــنَ فلم يُهْدمُ لهنّ بِنـــاءُ (٣)
علاليُّ من سَعْيِ الأصمّ بنِ مالــكٍ وكلُّ الـذي أسدَى الأصمُّ سَنَاءُ (٤)
إذا ضِيمَ قومٌ أو أقرُّوا ظُــلامــةً نفــى الضَّيْمَ عنكم عِزّةٌ وإباءُ (٥)
وقمتُمْ بأسيافٍ حــدادٍ وألْسُـــــنٍ طــوالٍ وأرمــاحٍ بهنّ دِمــاءُ (٦)
وما قادكم يوماً مـن الناس معشـرٌ ومـــا زال فيكـم قائد ولـــواءُ
إذا سارَ قوم للعُــلا سِرْتَ فوقَهـم إلى شُرفاتٍ ما بهــنَ خَفــاءُ (٧)
بلغتــم نجـوم الليل فضلاً وعزةً ومجداً ، فأنتم والنجومُ ســـواءُ

---

(١) جنابياً : سخيّاً . أغرّ : أبيض الوجه . سنا البدر : ضوءُه . فيه للظلام جلاء : يبدّد نورُه الظلام . جَلاء : كشف .

(٢) رغيبة : عظيمة . رُغْب : سعة . ملاء : ممتلئة .

(٣) عتاب : والد الممدوح .

(٤) العلاليّ : جمع عُلّيّة ، وهي الغرفة في الطبقة الثانية من الدار ، وما فوقها . الأصمّ : اسم جدّ الممدوح (يزيد بن عتّاب بن الأصمّ بن مالك) . سَناء : مجد وشرف .

(٥) ضِيم : أُذِلّ . ظُلامة : مَظْلمة . أقرّوا ظُلامة : اعترفوا أو شَكَوْا من جَوْر وقع عليهم.

(٦) حداد: حادّة .

(٧) شرفات : أماكن عالية . قومه أعلى ذوي العُلا . سبّاقون إلى كل مكرمة ، ومقامٍ سامٍ .

وقال أبو حيّة (غزل ووصف وفخر) :

ألا حيِّ أطلالاً لهنّ دُثُورُ كأنَّ بقايا عهدِهنّ سُطورُ (١)

ديارُ التي قالت لو انّك زُرتَنا وُصِلْتَ . ولكنْ لا نراكَ تزورُ (٢)

فقلتُ عداني أنّ أهلكِ ظنّةٌ عليَّ ، وأني قدْ عَلِمْتِ شَهيرُ (٣)

ألا حبَّذا الماءُ الذي قابَلَ النَّقا ومرتَبعٌ من أهلِنا ومَصِيرُ (٤)

إذْ الرأسُ أحوى حالكُ اللون يَرْتدي جَناحَيْه . إذْ غصنُ الشباب نضِيرُ (٥)

وبتْنا كأنّا بيَتَتْنا لطيمةٌ أتتْنا بها من سوقِ أبْيَن عِيرُ (٦)

وتيهٍ تخطّتْها بأكوار صُحْبتي نواهزُ في أعناقِهنّ نذورُ (٧)

---

(١) دَثَر المنزل دُثوراً : بَلِيَ وتهدَّم . يسلّم على آثار منزل محبوبته ، ويشبّه تلك الآثار بالكِتابة .

(٢) وُصِلْتَ : أُنِلْتَ الوِصال .

(٣) عَداني : صرفني وشغلني . ظنّة : مرتابون منه .

(٤) النقا : منقطع الرَّمْل . مرتبع : منزل ، محلّ ، مرعى . مصير : مآل .

(٥) أحوى : أسود ، غير أشيب . يرتدي جناحيه : غير ساقط الشعر .

(٦) لطيمة : عطر . أبْيَن بلدة في اليمن . عِير : جمال .

(٧) تيه : صحراء مضلّة . الكور : الرحل يُنْصب فوق الناقة . نَهز : نهض ، النذر : ما يوجبُه المرء على نفسِه من صدقة أو عمل . قطعت النوق تلك المفازة ، وهي تحمل على أكوارها القوم ، ونهضتْ أو قامت بقطع الصحراء ، وكأنّما ذلك كان نذراً عليها يجب الوفاء به .

كذي رمَلٍ فرْدٍ رمتْه عشـيَّـــةٌ لها سَبَــلٌ مســتقبلٌ وصَبِيرُ (١)

فلمــا انجلتْ عنه غيـاطِلُ ليلةٍ مـن الدَّجْن فيها حثّة وفتورُ (٢)

غدا عذَويّ فــوق عينيه شِكَّةٌ كلا مِغْولَيْهِ اللّهذمَيْنِ ضريرُ (٣)

وغاداه من جِلان ذئبُ مجـاعةٍ شقيٌّ به ضــاروةٌ وفُقُــورُ (٤)

وأبلَخَ عـاتٍ لا يـؤدّي أمانــةً عليه ، ولاقـــاه عليـه أميرُ (٥)

أقمتُ الصّغَـا وأخدعيه بضربةٍ لها تحتَ بينِ المَنْكِبَيْنِ هَدِيرُ (٦)

---

(١) الرَّمَل : السَّيْر السريع . يتحدّث عن ثور وحشيّ ، سريع العَـدْو ، هطـل عليـه مطرٌ عند المساء ، متجّه إليه من ناحية الجنوب الغربي ، وكان يصحبه بَرْد .

(٢) غياطل : ظلمات . الدَّجْن : الغيم . حَثّةٌ : مطرٌ متتابع . فتور : مطرٌ متقطّع .

(٣) العذوي : المزارع ، شكّة : سلاح . المغول : السيف الدقيق . اللهذمي : القاطع .

(٤) غاداه : باكره . جلّان : اسم موضع . ضارورة : اعتياد على أكـل اللحـم . فقـور : هُموم ، وحاجة إلى الافتراس .

(٥) بَلِخَ : تكبَّر ، وجرؤ على الفجور ، فهو أبلخ . عاتٍ : متجبّر . لاقـاه عليـه أمـير : سبق أن عاقبه أحد الأمراء لعدم أدائه الأمانة .

(٦) الصَّغا : الميل والاعوجاج . الأخدعان : عرقان في جانبي الرقبة . هدير : صوت الدم المتدفّق .

رثاؤه لسلمة بن عيَّاش

كــأنَّ أبـا حفص فتى البأس لم يَجُبْ
بــه الليـلُ والبيـضُ القـلاصُ النَّجائـبُ (١)
إلى الغاية القصوى ، ولم تهــدِ فتيــةً
كراماً ، وتخطوه الخطـــوب النــوائــبُ (٢)
ويُعْمِلْ عتـــاقَ العيس حتى كأنَّهــــا
إذا وُضعت عنها ألوَلايـــا المشـــاجـب (٣)
بعيد مَثاني الهــمّ يُمْســي ومالـــه
ســـوى اللهِ والعضْب السَّريحيّ صاحبُ (٤)
يــروم جَسيمـاتِ العـــلا فينالُهـــا
فتـــى في جسيمـــات المكـارم راغـــبُ (٥)
فـــإنْ يُمْـسِ وحشــاً بـابــه فلربَّمـا
تــواتــرأفــواجـاً إليـــه المــواكـبُ (٦)

---

(١) لم يجبْ : لم يَطُفْ . وأسندَ عدم الجَوْب إلى الليل مجازاً علاقته الزمانيّة .
البيض : النوق . القلاص : السريعة . النجيبة : القوية .
(٢) تخطوه : تتجاوزه .
(٣) العتاق : الكريمة . العيس : النوق البيض . الولايا : جمع وليّة ، وهي البَرْذعة ، وكلّ ما ولي ظهر البعير من كساء أو غيره . المشاجب : عيدان تعلّق عليها الثياب . يقول : إنه يكثر الأسفار على تلك النوق حتى يصيبها النحول وتصبح كعيدان المشاجب .
(٤) مثاني الهمّ : الهمّ الكبير المضاعف . العضب : السيف القاطع . السّريحي : الماضي السريع .
(٥) جسيمات : عظائم .
(٦) وحْشاً بابه : لا يقصده أحد . تواتر : أتى بشكل جماعي .

يحيّــون بسّــامــاً كــأنّ جبينـــه
هـــــلالٌ بـــدا وانجاب عنه السحــائــبُ (١)
وما غائبٌ مَنْ غاب يُرْجَى إيابُــه
ولكــنّه مَــنْ ضُمِّــنَ اللَّحْـدَ غــائــبُ (٢)

خاتمة

في شعر أبي حيّة شيءٌ مــن القيمـة الأدبيـة ، والـثروة اللغويـة ، والشـعر العفوي المنبثق عن الفطرة والملكة الموهوبة ، والسَّليقة التي تقول الشعر بالبداهـة ولكنّ لوثة أبي حيّة انعكست بصورة واضحة في شعره ، وأورثتْ قارئ آثـاره – أو بعض آثاره بعبارة أدقّ – مصاعب مُرْهقة ، ، وهي مصاعب زادها إغرابُه البالغ ، وغموض انتقالاتــه ، ومـا أكثر أن يبحـث القـارئ عـن معـاني بعـض ماساقه من أوابد الكلمات فلا يظفر بها في أي معجم لغويّ ، وكأنّ هـذا الأمـر كان سبب إعراض محقّق شعره وجامعه ((الدكتور يحيى الجبوري)) عن شـرح غوامضه ، واكتفى بشرح ما لا يتجاوز المعشار منه فقط ، ولـو كـان في مُكْنته أن يتمّ ما بدأ به لَمَا قصّر ، فهو عندما جمع شعر النعمان بن بشير رضي الله عنـه وحقّقه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا شرحها . لكنّه اضطرّ أن يتوقّف مع أشـعار أبي حيّة ، وإنّما نشرَها بسبب طرافتها ، إذْ قد تتساءل النفس : كيف تكـون أشعار النّوْكى (٣) ، والمجانين ؟ .

---

(١) انجاب : زال .
(٢) ضمّن اللّحْد : أودع القبر .
(٣) النّوكى : الحَمقَى .